

العنوان:	فلسفة الحب عند ابن حزم الأندلسي
المؤلف الرئيسي:	خميس، لطيفة على محمد
مؤلفين آخرين:	محمد، الشفيق الماحي(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2015
موقع:	الخرطوم
الصفحات:	1 - 188
رقم MD:	831373
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	جامعة النيلين
الكلية:	كلية الدراسات العليا
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	فلسفة الحب، الحب في الإسلام، ابن حزم الأندلسي، علي بن احمد بن سعيد، ت. 456 هـ، التراجم، فلسفة ابن حزم
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/831373

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

خميس، لطيفة على محمد، و محمد، الشفيق الماحي. (2015). فلسفة الحب عند ابن حزم الأندلسي
(رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة النيلين، الخرطوم. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/831373>

أسلوب MLA

خميس، لطيفة على محمد، و الشفيق الماحي محمد. "فلسفة الحب عند ابن حزم الأندلسي" رسالة
دكتوراه. جامعة النيلين، الخرطوم، 2015. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/831373>

الفصل التاسع

الهجر

المبحث الاول: الهجر

المبحث الثاني: البين

المبحث الثالث: السلو (النسيان)

الفصل التاسع

المبحث الاول

الهجر

الهجر من آفات الحب ، وقد تحدث ابن حزم عن آفات الحب وهي عديدة منها العاذل والواشي ، والرقيب ، والهجر وغيرها من الآفات الذي ذكرها في الطوق وجميعها تعمل على تكدير صفو العلاقة بين المحب ومحبوبة ، فإذا نجح المحبين في القضاء على هذه الآفات وعلاج أسباب الكدر تحققت أسمى مرتبة من مراتب الحب ، وهي مرتبة الوصل ، والذي أعطاه ابن حزم مكانة رفيعة في النفس .

أنواع الهجر :

1- هجر يوجبه تحفظ من رقيب حاضر , وأنه لا حلى من كل وصل ، فحينئذ ترى الحبيب منحرفاً عن محبه ، مقبلاً بالحديث على غيره ، معرضاً كمعرض

لئلا تلحق ظننته أوتسبق استرأبته (382)، وتري المحب أيضا كذلك ، ولكن طبعه له جاذب ، ونفسه له صارفة بالرغم ، فتراه حينئذ منحرفا كمقبل ، وساكتا كناطق ، وناظراً إلى جهة نفسه في غيرها ، والحاذق الفطن إذا كشف بوهمه عن باطن حديثهما علم أن الخافي غير البادي ، وما جهر به غير نفس الخبر ، وإنه لمن المشاهد الجالبة للفتن ، والمناظر المحركة للسواكن ، الباعثة للخواطر ، المهيجة للضمائر ، الجاذبة للفتوة .

2- هجر يوجبه التدلل وهو الذ من كثير الوصال ، وذلك لا يكون إلا عن ثقته كل واحد من المتحابين بصاحبة ، واستحكام البصيرة في صحة عقده ، فحينئذ يظهر المحبوب هجرانا ليرى صبر محبه ، وذلك لئلا يصفو الدهر البتة ، وليأسف المحب إن كان مفرط العشق عند ذلك لا لما حل ، لكن مخافة أن يترقى إلى ما هو أجل فيكون ذلك الهجر سبب إلى غيره ، أو خوفاً من آفة حادث ملل . ويقول ابن حزم عن نفسه أنه :

" ولقد عرض لي في الصبا هجر مع بعض من كنت آلف ، على هذه الصفة ، وهو لا يلبث أن يضمحل ثم يعود ، فلما كثر ذلك قلت على سبيل المزاح شعراً بديهياً ختمت كل بيت منه بقسم من أول قصيدة طرفة بن العبد المعلقة ، وهي التي قرأنا مشروحة على أبي سعيد الفتى الجعفري عن أبي بكر المقرئـء عن أبي جعفر النحاس ، رحمهم الله ، في المسجد الجامع بقرطبة ، وهي :

تذكرت وداً للحبيب كأنه	لخولة أطلال ببرقة ثمهد
وعهدي بعهد كان لي منه ثابت	يلوح كباقي الوشم في
ظاهرة اليد	
وقفت به لا موقناً برجوعه	ولا أيساً أبكي وأبكي إلى
الغد	

إلى أن أطال الناس عذلي وأكثروا
وتجلد

كأن فنون السخط ممن أحبه
من دد

كأن انقلاب الهجر والوصل مركب
ويهتدي

فوقت رضي يتلوه وقت تسخط
باليد

ويبسم نحوي وهو غضبان معرض
وزبرجد (383)

3- ثم هجر يوجبه العتاب ، لذنوب يقع من المحب ، وهذا فيه بعض الشدة ، لكن فرحة الرجعة ، وسرور الرضي ، يعدل ما مضى ، فإن لرضي المحبوب بعد سخطه لذة في القلب لا تعدلها لذة ، وموقعاً من الروح لا يفوقه شئ من أسباب الدنيا . وهل شاهد مشاهد أو رأت عين ، أو قام فكر الذ وأشهى من مقام قد قام عنه كل رقيب ، وبعد عنه كل بغيض ، وغاب عنه كل واش ، واجتمع فيه محبان قد تصارما لذنوب وقع من المحب منهما ، وطال ذلك قليلاً ، وبدأ تقض الهجر ، ولم يكن ثم مانع من الإطالة للحديث ، فابتدأ المحب في الاعتذار والخضوع والتذلل والإدلاء بحجته الواضحة من الإدلال والإذلال والتذمم بما سلف فطوراً يدل ببراءته ، وطوراً يرد بالعفو ، ويستدعي المغفرة ، ويقر بالذنوب ولا ذنب له ، والمحبوب في كل ذلك ناظر الى الارض يسارقه اللحظ الخفى ، وربما أدامه فيه ، ثم يبسم مخفياً تبسمه ، وذلك علامة الرضى ثم ينجلي مجلسهما عن قبول العذر ، ويقبل القول ، وامتحنت ذنوب النقل ، وذهبت آثار السخط ووقع الجواب بنعم ، وذنبك مغفور ، لو كان ، فكيف ولا ذنب ،

وختما آمرهما بالوصل الممكن , وسقوط العتاب والإسعاد وتفرقا على هذا -
هذا مكان تنقاصر دونه الصفات وتتلكن بتحديد الألسنة .

وعن التكافؤ في المحبة ومدى السرور الذي يشعر به المحب عندما يعرف أن قلب
محبوبه عنده يقول :

ولقد وطئت بساط الخلفاء وشاهدت محاضر الملوك ، فما رأيت هيبة تعدل هيبة
محب لمحبوبه ؛ ورأيت تمكن المتغلبين على الرؤساء وتحكم الوزراء ، وانبساط
مدبري الدول ، فما رأيت أشد تبجهاً ولا أعظم سروراً بما هو فيه من محب أيقن أن
قلب محبوبه عنده ووثق بميله إليه ، وصحة مودته له ، وحضرت مقام المعتذرين
بين أيدي السلاطين ، ومواقف المتهمين بعظيم الذنوب مع المتمردين الطاغين ، فما
رأيت أذل من موقف محب هيمان بين يدي محبوب غضبان قد غمره السخط ،
وغلب عليه الجفاء .

ولقد امتحنت الأمرين . وكنت في الأولى أشد من الحديد وأنفذ من السيف ، وفي
الثانية أذل من الرداء ، وألين من القطن ، وأبادر إلى أقصى غايات التذلل لو نزع ،
وأغتتم فرصة الخضوع لو نجع ، واتحل بلساني واغوص على دقائق المعاني
ببياني وأفتن القول فتونا .

والتجنى بعض عوارض الهجران ، فهو في أوله علامة لصحة المحبة وفي آخره
علامة لفتورها وباب للسلو .

والرابع : هجر يوجه الوشاة ، وقد تقدم القول فيهم ، وفيما يتولد من ريب عقاربهم
، وربما كان سببا للمقاطعة البتة (384) .

والخامس : هجر الملل ، والملل من الاخلاق المطبوعة في الانسان ، وأخرى امن
دهى الصفة عن المحبين وجعلناها في المحبوبين فهم يالجملة أهل التجنى والتظنى
والتعرض للمقاطعة . وأما من تزيا باسم الحب وهو ملول فليس منهم وينفى عن

أهل هذه الصفة ولا يدخل في جملتهم وأهل هذا الطبع أسرع الخلق محبة , وأقلهم صبرا على المحبوب . فلانتق بملول , ولا تشغل به نفسك , فإن دفعت إلى محبته ضرورة فعده ابن ساعة وقابله بما يشاكله (385) .

والسادس : ومن الهجر ضرب يكون متولية المحب . وذلك عندما يرى من جفاء محبوبة والميل عنه الى غيره . أو لثقل يلزمه . فيرى الموت ويتجرع غصص الأسى والعض على نقيف الحنظل أهون من رؤية مايكره . فينقطع وكبده تنقطع (386) .

والسابع : هجر القلى " الكره " وهنا ضلت الاساطير , ونفذت الحيل , وعظم البلاء . وهو الذى خلى العقول ذوأهل , فمن دهمى بهذه الداهيه فليتعد لمحبوب محبوبة . وليتعمد مايتعرف أنه يستحسنه , ويجب أن يتجنب ما يدرى أنه يكرهه . فربما عطف ذلك عليه إن كان المحبوب ممن يدرى قدر الموافقه والرغبة فيه . وأما من لم يعلم قدر هذا فلا كمع فى استطرفه , بل حسناتك عنده ذنوب . فإن لم يقدر المرء على استعرافه فليتعمد السلوان , وليحاسب نفسه بما هو فيه من البلاء والحرمان ويسعى فى نيل رغبته على أى وجه أمكنه

المبحث الثاني

البين

وقد علمنا انه لا بد لكل مجتمع من افتراق . ولكل دان من تناء وتلك عادة الله في العباد والبلاد حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وما من شي من دواهي الدنيا يعدل الافتراق . ولو سألت الارواح به فضلا عن الدموع كان قليلا , وسمع بعض الحكماء قائلا يقول : الفراق اخو الموت فقال : بل الموت اخو الفراق .

أقسام البين

385 - المرجع نفسه ، ص 87 .
386 - المرجع السابق ، ص 88 .

اولها : مدة يوقن بانصرامها وبالعودة عن قريب . وانه لشجي في القلب وغصه في الحلف . لا تبرأ الا بالرجعة , وانا اعلم من كان يغيب من يحب عن بصره يوما واحدا , فيعتريه من الهلع والجزع وشغل البال , وترادف الكرب , ما يكاد يأتي عليه (387).

ثانيها : بين منع من اللقاء وتحضير على المحبوب من ان يراه محبه , فهذا – ولو كان من يحبه معك في دار واحدة – فهو بين عنك وان هذا ليولد من الحزن والاسف غير قليل ولقد جربناه فكان مرا وفي ذلك يقول :

أرى دارها في كل حين وساعة	ولكن من في الدار عني مغيب
وهل نافعني قرب الديار ، وأهلها	على وصلهم مني رقيب مرقب
فيا لك جار الجنب أسمع حسه	وأعلم أن الصين أدنى وأقرب
تصاد يرى ماء الطوي بعينه	وليس إليه من سبيل يسبب
كذلك من في اللحد عنك مغيب	وما دونه إلا الصفيح المنصب

(388)

ثالثها : بين يتعمده المحب بعدا عن قول الوشاة وخوفا ان يكون بقاؤه سببا الى منع اللقاء وذريعة الى ان يفشو الكلام فيقع الحجاب الغليظ .

رابعا : بين يولده المحب لبعض ما يدعو به الى ذلك من افات الزمان وغدره مقبول او مطرح على قدر الحافز له الى الرحيل .

خامسها : بين رحيل وتباعد ديار . ولا يكون من الادبة فيه على يقين خبر ولا يحدث تلاق . وهو الخطب الموجه والهم المقطع والحادث الاشنع والداء الدوي واكثر ما يكون الهلع فيه اذا كان النائي هو المحبوب وفي ذلك يقول ابن حزم :

387 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 99 – 110 .
388 - المرجع السابق ، ص 100 .

وبي علة أعياء الطبيب علاجها
مصرعي

رضيت بأن أضحي قنيل وداده
كجارع سم رحيق مشعشع
فما لليالبي ما أقل حياءها
وأولعها بالنفس من كل مولع
كأن زمانبي عبشمبي يخالنبى
أعنت على عثمان أهل التشيع

(389)

وإن للأوبة من البين الذي تشفق منه النفس لطول مسافته وتكاد تئأس من العودة فيه
، لروعة تبلغ ما لا حد وراءه ، وربما قتلت ، في ذلك قال ابن حزم :

للتلاقي بعد الفراق سرور
كسرور المفيق حانت وفاته

فرحة تبهج النفوس وتحبي
من دنا منه بالفراق مماته

ربما قد تكون داهية الموت
وتودي بأهله هجماته

كم رأينا من عب في الماء عطشان
فزار الحمام وهو حياته (390)

وفي الاوبة بعد الفراق يقول :

لقد قرت العينان بالقرب منكم
كما سخنت أيام يطويكم البعد

فله فيما قد مضى الصبر والرضى
ولله فيما قد قضى الشكر والحمد

ولقد نعي إلى بعض من كنت أحب من بلدة نازحة ، فقامت فاراً بنفسى نحو المقابر ،
وجعلت أمشي بينها وأقول :

وددت بأن ظهر الأرض بطن
وأن البطن منها صار ظهرا

وأني مت قبل ورود خطب
أتى فأتار في الأكباد جمرا

389 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الألفه والالاف، مرجع سابق ، ص 101 .
390 - المرجع السابق ، ص 102 .

وأن دمي لمن قد بان غسل وأن ضلوع صدري كن قبراً (391)

ثم اتصل بعد حين تكذيب ذلك الخبر فقلت :

بشرى أنت واليأس مستحکم والقلب في سبع طباق شداد

كست فؤادي خضرة بعدما كان فؤادي لابساً للحداد

جلى سواد الغم عني كما يجلى بلون الشمس لون السواد

هذا وما امل وصلاً سوى صدق وفاء بقديم الوداد

فالمزن قد يطلب لا للحيا لكن لظل بارد ذي امتداد (392)

ويقع في هذين الصنفين من البين الوداع . اعنى رحيل المحب او رحيل المحبوب وانه لمن المناظر الهائلة والمواقف الصعبة التي تقتضح فيها عزيمة كل ماض العزائم . وتذهب قوة كل ذي بصيرة وتسكب كل عين جمود ويظهر مكنون الجوي . وفي ساعة الفراق ترق القلوب القاسية وتلين الافئدة الغلاط . وان حركة الراس وادمان النظر والزفرة بعد الوداع لهاتكه حجاب القلب

والوداع ينقسم قسمين :

أحدهما : لا يتمكن فيه الا بالنظر والاشارة (393) .

والثاني : يتمكن فيه بالعناق والملازمة ولهذا تمنى بعض الشعراء البين ومدحوا يوم النوى . وما ذاك بحسن ولا بصواب ولا بالاميل من الرأي . فما يفي سرور ساعة بحزن ساعات . فكيف اذا كان البين ايما وشهورا وربما اعواما . وهذا سوء من النظر ومعوج من القياس . وانما اثبتت على النوى في شعري تمنيا لرجوع يومها . فيكون في كل يوم لقاء ووداع . على ان تحمل مضض هذا الاسم الكرية . فحينئذ يرغب المحب عن يوم الفراق لو امكنه في كل يوم .

391 - المرجع نفسه ، ص 103 .

392 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 102 - 103 .

393 - المرجع السابق ، ص 80 . 91 .

وهل هجس في الافكار او قام في الظنون . اشنع واوجع من هجر عتاب وقع بين محبين . ثم فجأتها النوى قبل حلول الصلح . وانحلال عقدة الهجرات فقاما إلى الوداع وقد نسي العتاب وجاء ماظم عن القوى وأطال الكرى ؟ وأعرف من أتى ليودع محبوبه يوم الفراق فوجده قد فات , فوقف على آثاره ساعة , وتردد في الموضوع الذي كان فيه , ثم انصرف كئيباً شغير اللون كاسف البال فما كان بعد أيام قلائل حتى اعتل ومات رحمة الله .

وإن للبين في إظهار السرائر المطوية عملاً عجباً . ولقد رأيت من كان حبه مكتوماً . وبما يجد فيه مستتراً . حتى وقع حادث الفراق فباح المكنون وظهر الخفى .

سادسها : بين الموت وهو الفوت . وهو الذى لايرجى له إياب والمؤيس من اللقاء , فلا حيلة إلا الصبر طوعا اوكرها . وهو أجل ما يبتلى به المحبوب فما لمن أبتلى به إلا البوح والبكاء إلى أن يتلف أو يمل , فهي القرحة التى لا تتكى والوجع الذى لا يفنى وهو الغم الذى يتجد على قدر بلاء من اعتمدته فى الثرى .

وقد راينا من عرض له هذا كثيراً وكون الموت حق على العباد أجمعين (وعنى اخبرك أنى أحد من دهى بهذه الفادحة وتعجلت له هذه المصيبة وذلك انى كنت أشد الناس كلفاً وأعظمهم حبا بجارية لى , كانت فيما خلا اسمها نعم . وكانت أمنية المتمنى وغاية الحسن خلقاً وخلقاً وموافقه لى , وكنت أبا عذرها , وكنا قد تكافأنا المودة , ففجعتنى بها الاقدار , وأخترتها الليالى ومر النهار , وصارت ثالثة التراب والاحجار , وسنى حين وفاتها دون العشرين سنه , وكانت هى دونى فى السن , فلقد أقمت بعدها سبعة اشهر لا اتجرد عن ثيابى ولا تقتر لى دمة على حجود عينى وقله اسعادها , وعلى ذلك فو الله ماسلوت حتى الان , ولو قبل فداء لفديتها بكل ماأملك من تالد وطارف , وببعض أعضاء جسمى العزيزة على مسارعاً طائعاً , وما طاب لى عيش بعدها , ولا نسيت ذكرها , ولا أنست بسواها , ولقد عفى حبى لها على كل ما قبله , وحرّم ما كان بعده⁽³⁹⁴⁾ .

وقد اختلف الناس فى اى الامرين أشد : البين أو الهجر ؟ وكلاهما مرتقى صعب وموت احمر وبلية سوداء .

1- فأما ذو النفس الابية , الالوفة اكنانه , الثابتة على العهد . فلا شى يعدل عنده مصيبة البين , لان هاتى قصدا . وتعمدته النوائب عمداً . فلا يجد شيئاً يسلى نفسه . الا وجد باعثاً على صبابته ومحركاً لاشبحانه وعليه لاله , وجهه لوجده . وحاضاً على البكاء على إلفه , وأما الهجر فهو داعيه السلوورائد الاقلاع .

2- واما ذو النفس التواقة , الكثيرة النزوع والتطلع . القلوق العزوف فالهجر داؤه وجالب حقه والبين له مسلاة ومنساة .

3- واما انا فالموت عندي اسهل من الفراق وما الهجر الا جالب للكمد فقط ويوشك إن دام ان يحدث إضرار . وهذا هو راي ابن حزم ثم يتابع ويقول

4- ولقد رايت من يستعمل خبر محبوبه ويتعمده خوفاً من مرارة يوم البين , وما يحدث به من لوعة الاسف عن التفرق . وهذا وان لم يكن عندي من المذاهب المرضية , فهو حجة قاطعه على ان البين اصعب من الهجر وكيف لا ومن الناس من يلوذ بالهجر خوفاً من البين , ولم اجد احداً في الدنيا يلوذ بالبين خوفاً من الهجر , انما يأخذ الناس ابداً الاسهل ويتكلفون الالهون وليس مما يتعجل المكروه وهو على غير يقين مما يتعجل بحكيم .

تألم ابن حزم لفراق الاحبة والاهل والاصدقاء وعانى , ففقد أخيه والذي ذكره في طوق الحمامة فيقول " وأنا أخبرك عن أبي بكر رحمه الله , الذي توفي في الطاعون الواقع بقرطبة في شهر ذي القعدة سنة إحدى وأربعمئة , وهو ابن اثنين وعشرين سنة " (395) وأبيه وحبيبته وزوجته (نعم) " كانت فيما خلا اسمها نعم , ففجعتني بها الاقدار , واخترمتها الليالي ومر النهار , وصارت ثالثة التراب

395 - ابن حزم , طوق الحمامة في الالفه والالاف , مرجع سابق , ص 130 .

والاحجار " (396) ، كما شيع وفارق الكثير من الاصدقاء وتلك هي سنة الحياة فيقول : " وقد علمنا انه لكل مجتمع من افتراق ، ولكل دان من تناء (397) وان كل ما له من أول فلا بد له من آخر " (398)

المبحث الثالث

السلو (النسيان)

يقول ابن حزم :

" وقد علمنا ان كل ماله اول فلا بدله من اخر ، حاشي نعيم الله عز وجل بالجنة لاوليائه وعذابه بالنار لاعدائه ، واما أعراض الدنيا فنافذه فانية وزائلة مضمحلة ، وعاقبة كل حب الى احد امرين : إما اخترام منية ، وإما سلو حادث (399).

وقد نجد النفس تغلب عليها بعض القوى المصرفة معها في الجسد ، فكما نجد نفساً ترفض الراحة والملاذ للعمل في طاعة الله تعالى ، وللكره في الدنيا ، حتى تشتت بالزهد ، فكذلك نجد نفساً تتصرف عن الرغبة في لقاء شكلها للألفة المستحكمة المنافرة للغدر ، أو استمرار سوء المكافأة في الضمير ، وهذا أصح السلو . وما كان من غير هذين الشيئين فليس إلا مذموماً . والسلو المتولد من الهجر وطوله إنما هو كاليأس يدخل على النفس من بلوغها إلى أملها ، فيفتن نزاعها ولا تقوى رغبتها ؛ ولي في ذم السلو قصيدة منها :

إذا ما رنت فالحي ميت بلحظها
وإن نطقت قلت السلام
رطاب

كأن الهوى ضيف ألم بمهجتي
فلمحى طعام والنجيع
شراب (400)

396 - المرجع السابق ، ص 106 .

397 - المرجع نفسه، ص 99 .

398 - المرجع نفسه ، ص 120 .

399 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 120 .

400 - المرجع السابق ، ص 120 .

ومنها :

صبور على الأزم الذي العز خلفه
ولو أمطرته بالحريق سحاب
جزوع من الراحة إن أنتجت له
خمولاً وفي بعض النعيم
عذاب (401)

أقسام السلو:

1- سلو طبيعي : وهو المسمى (بالنسيان) يخلو به القلب , ويفرغ به البال
ويكون الانسان كأنه لم يحب قط , وهذا القسم ربما لحق صاحبه الذم لانه حادث
عن اخلاق مذمومة .

2- سلو تطبعي : قهر النفس , وهو المسمى بالتصبر , فتري المرء يظهر
التجد وفي قلبه اشد لدغا من وخز الاشفى , وهذا لايلام فاعلة لانه لا يحدث الا
عن عظيمه وفادحة , والفرق العامي بين المتصبر والناسي أنك ترى المتصبر
وإن أبدى غاية الجلد وأظهر سبب محبوبة والتحمل عليه , لا يحتمل ذلك من
غيره وفي ذلك يقول :

دعوني وسبي للحبيب فإنني
وإن كنت أبدي الهجر لست
مُعاديا(402)

ولكن سبي للحبيب كقولهم
أجاد فلقاه الإله
الدواهي

والناسي ضد هذا . وكل هذا فعلى قدر طبيعة الإنسان وإجابتها وامتاعها وقوة تمكن
الحب من القلب أو ضعفه وفي ذلك أقول – وسميت السالي فيه المتصبر – قطعة
منها :

401 - المرجع نفسه ، ص 121 .
402 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 121 .

ناسي الأوبة غير من يسلوهم
المقصر (403)

حكم المقصر غير حكم

ما قاهر للنفس غير مجيها
كالمتصبر

ما الصابر المطبوع

والاسباب الموجبه للسلو كثيرة وبمقدار الواقع منها يعذر السالي منها ويذم :

1- فمنها الملل : وان من كان سلوه عن ملل فليس حبه حقيقة , وانما هو طالب
لذة ومبادر شهوة وقدر رأيت هذا في نساء كثيرات .

2- ومنها الاستبدال : وهو وان كان يشبه الملل ففيه معنى زائد , وهو بذلك
اقبح وصلحه احق بالذم .

3- ومنها حياء مركب فمن المحب : يحول بينه وبين التعرض بما يجده
فيتطاول الامر وتتراخي المدة ويبلى جيد المودة ويحدث السلو . وقد ورد عن
رسول الله صلهم انه قال : ((الحياء من الايمان , والبنداء من التقاق)) وعن
رسول الله صلهم انه قال ((لكل دين خلق , وخلق الاسلام الحياء)) .

فهذه الاسباب اصلها من المحب وابتدائها من قبله والذم لا حق به في نسيانه لمن
يحب .

وهناك اسباب للسلو اربعة من قبل المحبوب واصلها عنده فمنها :

4- الهجر : اذ تطاول وكثر العتاب واتصلت المفارقة يكون بابا للسلو وليس
من وصلك ثم قطعك لغيرك من باب الهجر في شي لانه العذر الصحيح , لكن
الهجر ممن وصلك ثم قطعك لتنفيذ واش او لذنوب واقع او لشي قام في النفس
والناسي في هذا الفصل من المحبين ملون دون سائر الاسباب الواقعة من
المحبوب ولا تقع حالة تقيم العذر من نسيانه وانما هو راغب عن وصلك .

وفي ذلك يقول :

ألا لله دهر كنت فيه أعز علي من رحي وأهلي

فما برحت يد الهجران حتى طواك بناتها طي السجل

سقاني الصبر هجركم كما قد سقاني الحب وصلكم بسجل

وجدت الوصل أصل الوجد حقاً وطول الهجر أصلاً للتسلي (404)

5- ومنها نفار يكون في المحبوب وانزواء قاطع للاطماع ،
وهذا الوجه من اسباب السلو ، صاحبه معذور وغير ملوم .

وفي ذلك يقول :

لا تلمها على النفار ومنع الوصول ما ذاكم لها بنكير

هل يكون الهلال غير بعيد أو يكون الغزال غير نفور
(405)

6- ومنها جفاء يكون من المحبوب : فاذا افرط فيه واسرف
وصادف من المحب نفسا لها بعض الانفه والعزة تسلى ، وإذا كان الجفاء يسيراً
منقطعاً أو دائماً أو كبيراً منقطعاً احتمل وأغضي عليه ، حتى إذا كثر ودام فلا
وفاء عليه ، ولا يلام الناسي لمن يحب في مثل هذا .

7- ومنها الغدر ، وهو الذي لا يحتمله احد ولا يغضي عليه كريم ، وهو
المسلاة حقاً ولا يلام السالي عنه على أي وجه كان ، ناسياً أو متصبراً ، بل
اللائمة لا حقة لمن صبر عليه . ولولا أن القلوب بيد مقلبيها لا إله إلا هو ولا
يُكلف المرء صرف قلبه ولا إحالة استحسانه - لولا ذاك - لقلت إن المتصبر
في سلوه مع الغدر يكاد أن يستحق الملامة والتعنيف ، ولا أدعى ألى السلو عند

404 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 123 .

405 - المرجع السابق ، ص 125 .

الحز النفس وذی الحفیظة والسری السجایا ، من الغدر ، فما یصبر علیه إلا دنئ
المروءة خسیس الهمة ساقط الأنفة ، وفي ذلك أقول قطعة منها :

هواك فلست أقربه غرور	وأنت لكل من یأتي سریر
وما إن تصبرین على حبیب	فحولك منهم عدد كثير
فلو كنت الأمير لما تعاطی	لقاءك خوف جمعهم الأمير
رايتك كالأمانی ما على من	یلم بها ولو كثروا غرور
ولا عنها لمن یأتي دفاع	ولو حشد الأنام لهم نفيیر (406)

8- وهو لا من المحب ولا من المحبوب : ولكنه من الله تعالى وهو اليأس وفروعه
ثلاثة :

1- اما موت .

2- واما بین لا یرجى معه اویه .

3- واما عارض یدخل على المتحابین بعلة المحب التي من اجلها وثق المحبوب
فیغيرها .

تلك هي اوجه السلو الثمانية :

منها ثلاثة من المحب , اثنان یذم فیها السالي وهما الملل والاستبدال وواحد یذم فیها
السالي ولا یذم المتصبر وهو الحياء .

واربعة من المحبوب یذم الناسي في واحد ولا یذم المتصبر وهو الهجر الدائم وثلاثة
لا یذم فیها السالي على أي وجه كان ناسيا او متصبرا وهي النفار والجفاء والعذر
ووجه ثامن وهو من قبل الله عز وجل وهو الیاس اما بموت او بین او افة .